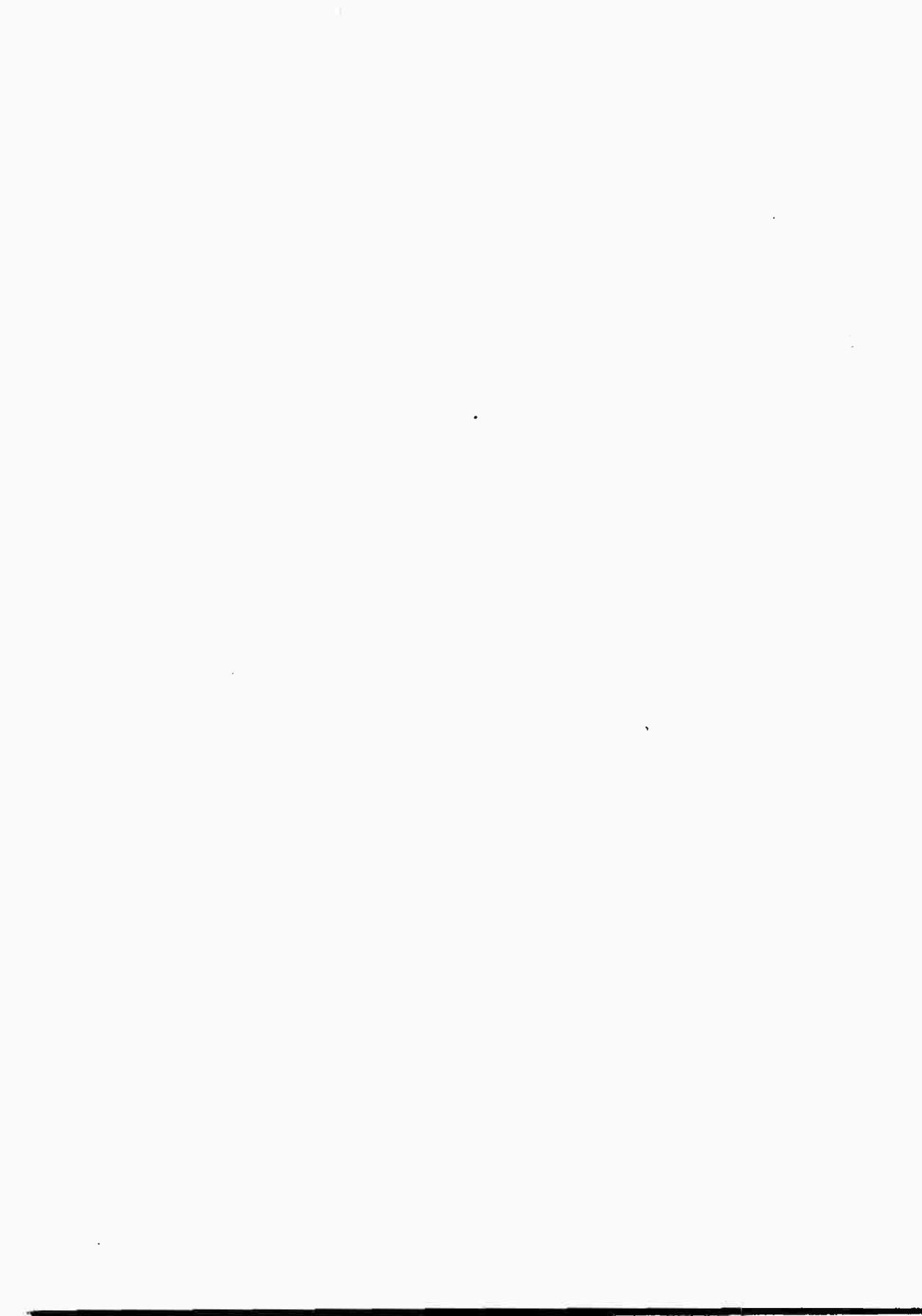


الفصل الثامن

« ماذا لو !؟ »



ماذا . . . لو ؟ ؟

ليس هناك أدنى شك في أن الأمة العربية قد حققت في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، إنجازات ضخمة وهائلة انعكست بشكل واضح وحاد على وضع إسرائيل التي وجدت نفسها لأول مرة في مواجهة الطوفان العربي ، ولم تستطع مع كل أنواع الدعم والإنقاذ التي تدفقت عليها أن تعدل من مسار هذا الطوفان ، ووجدت نفسها في النهاية لا تقوى على تحديد وتقليص النتائج التي بدأت وستظل تفرض بصماتها على المجتمع الإسرائيلي . حتى أن البعض من الخبراء (من أصدقاء إسرائيل) قد بدأوا يتساءلون في قلق (عما إذا كانت ستظل باقية إلى نهاية القرن بعد أن بدأ الطوفان العربي ؟) ، . . . وليس هذا هو التحليل الوحيد الذي يشير إلى هذه « النتيجة » ، فلقد تدفقت مع تدفق الطوفان دراسات وتحليلات داخل إسرائيل وخارجها تؤكد جميعها خطورة وعظمة ما قام به الإنسان العربي في أكتوبر ١٩٧٣ . ولعلني لست بحاجة إلى أن أعيد ما سبق أن سجلته من هذه الدراسات والاعترافات والتحليلات .

.....

ولكنني - مع ذلك كله - أقول : ماذا . . . لو . . . ؟ ؟

إنني كشاب عربي عاش نكسة ١٩٦٧ بكل مرارتها العلقمية ، وتماسك بصعوبة خارقة (مثلما تماسك بقية الشعب العربي ثقة في ماضيه وحاضره ومستقبله) - ثم عاش انتصار ١٩٧٣ . . لتزول مرارة النكسة من حلقة وخلايا مخه وجسده - أجدني مع ذلك أمعن النظر في وقائع هذه الحرب ، ولا أمنع النفس من وقفة تمنى (ماذا . لو ؟) . . . ولعل ما يشفع لي هذه الوقفة ، إدراكي العميق بأن العمل العظيم يكون مفيداً ومثمراً ويحتفظ بعظمته وعمقه ليس بقدر ما حقق وحسب ، وإنما بقدر ما يدلنا على الخطوات القادمة أو المسافة الباقية بين ما تحقق وما كان يمكن أن يتحقق أكثر .

.....

ومن أجل أن نضع أيدينا على هذه المسافة ، وبدون أي شبهة انتقاص من دور لدولة

عربية أو أخرى ، أو محاولة الجلوس على مقعد جنرال ينثر آراءه وأحكامه ذات اليمين وذات اليسار . . ، أقول . . ماذا . . لو . . ؟

ماذا . لو أن الأمة العربية قد تجاوزت قبل الحرب بفترة كافية ، كل تلك الحساسيات والتيارات التي عوقت وحدة التفكير والعمل . . والتي جعلتها تتحرك - بعد اندلاع الحرب بأيام - وبإحساس الأخ الذي يسارع إلى الوقوف إلى جانب أخيه بعد أن شاهده في معمة حمى وطيسها ، لو أن الأمة العربية . . قد فعلت ذلك في وقت مبكر . . وجمع بين قواتها المسلحة تخطيط وقيادة واحدة أو مشتركة وبالتالي كان العدو يجد نفسه منذ اللحظات الأولى أمام قوات عربية ، تمثل الأمة العربية كلها تمثيلاً فعلياً وحقيقياً . وتعمل بتنسيق كامل سبقته تدريبات مشتركة . .

لو أن ذلك حدث . . لكان طوفان أكتوبر قد أضاف إلى نتائجه حسماً سريعاً ونهائياً لقضية الأمة العربية .

.....

إن دخول جزء من القوات العراقية إلى ساحة القتال على الجبهة الشمالية في اليوم السابع للحرب . . قد هز إسرائيل ، وجعلها تعيد حساباتها وتؤكد من نهاية حلمها باستنزاف الجيش السوري تماماً . .

كما أن دخول لواء مدرع أردني واحد إلى ساحة القتال - في اليوم الثامن - أضاف للجبهة السورية دعماً طيباً ، وبالتالي ضاق الخناق على الثغرة الإسرائيلية في هذه الجبهة . بل إنه في الوقت الذي حدث فيه تواجد وتنسيق مقبول بين الجيش السوري والقوات العراقية واللواء الأردني والوحدات السعودية والمغربية والكويتية والفلسطينية . . وأصبح ممكناً القضاء على الثغرة نهائياً بل واستعادة المواقع التي استعادتها القوات السورية في الأيام الأولى للحرب ثم تخلت عنها أمام ضغط القوات الإسرائيلية التي استقبلت منذ الساعات الأولى أعداداً كبيرة من المتطوعين اليهود . . ثم تلقت في اليوم الخامس الإمدادات الأمريكية الضخمة .

أقول في هذا الوقت الذي أصبح فيه ذلك كله متاحاً . . كان المجتمع الدولي قد تدخل . . بقرار مجلس الأمن لوقف إطلاق النار ! !
وامتداداً لنفس هذا المفهوم . . أقول :

ماذا . . لو أن الجبهة الشرقية كانت قد دخلت الحرب في نفس التوقيت الذي

اندلعت فيه على الجبهة الشمالية (السورية) والجبهة الجنوبية (المصرية) ؟
المؤكد إنه لو لم تكن تلك الخلافات والتيارات والحساسيات التي حكمت الأمة
العربية لفترة طويلة ، لكان هناك تخطيط وتنسيق مسبق . . . وفوجئ العدو باشتعال
الجبهة الشرقية هي الأخرى وقد وقفت فيها القوات الأردنية ومعها قوات عراقية وسعودية
وجزائرية ومغربية وليبية . . . وتونسية . . . وعمنية وكويتية ومن دول الإمارات العربية ؟
ويكفي للتدليل على خطورة « لو » هذه ، بالانزعاج الذي كان مسيطراً طوال أيام
الحرب الأولى على القيادة الإسرائيلية خوفاً من انطلاق قذيفة واحدة من الجبهة الشرقية . . . !

ثم ماذا . . . لو أن سلاح البترول بدأ استخدامه في وقت مبكر ؟
لقد بدأت اجتماعات الدول العربية المنتجة له في يوم ١٧ / ١٠ / ٧٣ أى بعد
مرور أكثر من أحد عشر يوماً من الحرب . . . ومع ذلك ، وبالرغم من التدرج البطيء
في نسبة التخفيض . . . فإن العالم كله وعلى رأسه أمريكا نفسها . . . اهتز . . . وبدأ ينظر
للموقف العربي بصورة أخرى حتى إن دولاً أوروبية تخلت عن صداقتها التقليدية لإسرائيل ،
بل اختلفت مع الحليفة الأكبر - (الولايات المتحدة) في شكل ضرورة الجسر الجوي
الذي صرخت إسرائيل مطالبة بسرعة مده إليها . . .

فـ . . . ماذا لو حدث ذلك في الأسبوع الأول مثلاً . . . ولو بشكل إنذارى ؟ . . . ماذا
لو أن هذه الخطوات كانت جاهزة ومعدة بكل دراساتها واحتمالاتها قبل وقوع الحرب . . .
وليس بعدها . . . ؟ ماذا ؟

و . . . ماذا . . . لو استخدمت الدول العربية سلاح أرصدها الهائلة في أمريكا
وأوروبا الغربية .

إن مجرد التفكير فيه . . . أثار حالة من القلق والأرق في هذه الدول .
ولكنه للأسف . . . لم يتحول من الفكرة إلى واقع أو حتى جزء من الواقع . . .
وتصور معي أخى القارئ . . . ماذا لو انضم هذا السلاح - في الوقت المناسب - إلى
سلاح البترول - أو حتى ماذا لو أن الدول المعنية كانت تعرف أو تشعر مقدماً بأن العرب - لو
أرادوا - سوف يستخدمون سلاح أرصدهم بشكل إجماعي موحد . . . وفي الوقت المناسب لهم . ؟ !

ثم ماذا لو أن سوريا وقد نسقت للمعركة مع مصر ، وكان بدء هجومها في ساعة الصفر التي بدأ فيها الهجوم المصري لطمة عنيفة للفكر والأداء العسكري الإسرائيلي . .
ماذا لو قبلت وجهة نظر المشير أحمد إسماعيل على - رحمه الله - وقد كان الرجل قائداً للجبهتين - بأن يتم الاستيلاء على الجولان في سرعة وثبات مع تحطيم قوات العدو فيما يسمى بمناطق قتل في كل وثبة ، ثم تطهير المواقع التي يتم تحريرها من فلول القوات الإسرائيلية . .
حتى لا تكون عودته إليها ميسورة أو مأمونة ؟ وماذا لو أن القوات السورية استغلت نجاحها الساحق في اليومين الأولين من الحرب . . وعملت على تعزيز مواقعها واستحكاماتها (وبالطبع كان ذلك يتيسر أكثر لو أن القوات العراقية والأردنية وغيرها كانت موجودة في الجبهة قبل الحرب بوقت كاف ؟)

.....

وأيضاً ماذا لو أن الانفاق الذي تم بين القيادتين المصرية والسورية بشأن الضربة الجوية قد تم تنفيذه بدقة على الجبهة السورية . .

ماذا لو قامت الطائرات السورية بتدمير مطارات إسرائيل في شمال الجليل . . لقد كان في هذه المطارات أكثر من مائة وخمسين طائرة . . وكانت هدفاً قريباً ومكشوفاً ومن السهل تدميرها على الأرض في الضربة الجوية المفاجئة وخاصة أن مصر قدمت للسلاح الجوي السوري قبل الحرب أطناً من القنابل المخصصة لضرب ممرات الطائرات ؟ . . ماذا لو تم ذلك وأضيف إلى ما حققته بطولات المقاتل السوري طوال معاركه مع العدو ؟

ماذا . . . لو . . . تم ذلك ؟ !

• وماذا لو أن المقاومة الفلسطينية قد وحدت فصائلها ونسقت تماماً مع دول المواجهة وأضافت لأعمالها ضربات أكبر داخل إسرائيل ولخطوط إمداد ومواصلات قواتها . . ؟ !
• ثم ماذا لو أن المقاومة الشعبية في القرى التي تسللت إليها قوات الثغرة الإسرائيلية على ضفة قناة السويس الغربية ، كانت معدة ومجهزة بالشكل الرائع الذي كانت عليه داخل مدينة السويس ؟ !

.....

• و . . ماذا لو أن الإتحاد السوفيتي تجاوز في صداقته لمصر تلك المخاوف والشكوك . . وقدم لها دعماً عسكرياً يصل إلى نصف ما قدمته أمريكا إلى إسرائيل ؟ !

ه ثم . . . تساؤل واحد . . . أتجه به هذه المرة إلى إسرائيل . . . فأقول لقادتها ماذا . . . لو لم تتم أكبر عملية نقل دم « مسلح » لجيش الدفاع الإسرائيلي ؟ ماذا كان سيؤول إليه حالها لو أن أمريكا لم تسارع بمد جسرها الجوي والبحري لإنقاذ جيش الدفاع إنني أكتفي باستعادة ما قاله الجنرال الأمريكي إيفيل بانجر لمراسل اليونايتهديرس : « إن إسرائيل بقيت قائمة كدولة لأننا لم نخنها فبدون الأسلحة والنفقات الأمريكية كان محتوماً أن تفتى إسرائيل » .

.....

وأخيراً . . . يبقى أن أقول مرة أخرى . . . إن تساؤلاتي التي طرحتها ويطرحها معي بالتأكيد كل مواطن عربي . . . لا تنتقص إطلاقاً من قيمة الإنجاز العظيم الذي حققته القوات المصرية والسورية . . . بالإضافة إلى الوحدات العربية التي شاركت في الحرب .

أبدأ . . . لا تنتقص هذه التساؤلات من دور سلاح البترول . . . ومساعدات الدول النفطية العربية .

أبدأ . . . لا تخنى هذه التساؤلات أن الطوفان العربي لم يجعل إسرائيل تترنح . . . أو أن آثاره العميقة بالنسبة لها . . . سيحدها زمان أو مكان .

أبدأ لا تقلل هذه التساؤلات من الدور البطولي للقوات التي قاتلت بشجاعة وشجاعة لن ينساها جنود وضباط إسرائيل .

أبدأ لا تنتقص هذه التساؤلات من عظمة الإعداد والتخطيط المصري للحرب . . . أو من الجهد الذي بذل في إعداد المقاومة الشعبية . . . يدلل ما قامت به داخل السويس كما أشرت .

.....

الشيء الوحيد الذي يؤكد تساؤلي هو أن إسرائيل برغم ذلك - قد نجحت من هزيمة ساحقة (لو) لم تمتد إليها يد الإنقاذ على جسر جوى وبحرى لم يسبق له مثيل في التاريخ .

وأصل إلى نهاية سلسلة « ماذا . . . لو . . . ؟ ! »

وأنت أيها القارئ العزيز . . . تستطيع أن تضع لها عنواناً آخر . . .

تستطيع أن تجعل عنوانها . . . « حلم شاب عربي » فهي تساؤلات لا تتوقف عند الماضي . . . ولكنها تمتد وتتلهف لتحقيقها في المستقبل .

. . . إن الأمة العربية رأت وولست ما تستطيع أن تفعله « لو » تجاوزت الحساسيات . . .



أربع صور تجسد نتائج طوفان
أكتوبر . بلا أي تعليق !



والتيارات . . وانجبت نحو وحدة كاملة . . وضع المقاتل العربي أساسها الصلب المتين
في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ .

. . إن ما تم في العاشر من رمضان . . السادس من أكتوبر . . بمثابة « بروفة »
أو « مثال » لما يمكن أن تحققه الأمة العربية . . لو توحدت كلمتها . . وتوحد عملها . .
ولأن الإنجاز العربي في هذه الحرب المجيدة . . عظيم وعميق . . فإنه قد كشف
لنا بضوء ساطع - استمد وقوده الهائل من بطولات الرجال ، ودماء الشهداء - ما يدلنا
على سبل تحقيق المزيد مما كان ممكناً تحقيقه . . وما نستطيع به أن نؤكد مكانة الأمة العربية
باعتبارها القوة السادسة في العالم .





المصادر والمراجع

أولاً : اللقاءات الشخصية :

- ١ - لقاءات مباشرة مع عدد كبير من قادة وضباط وجنود القوات المسلحة المصرية أذعت بعضها في البرنامجين اللذين بدأت تقديمهما مع اندلاع شرارة حرب أكتوبر وهما : (يوميات مراسل حربي) ثم (صوت المعركة) .
 - ٢ - لقاءات مع بعض الضباط والجنود من القوات المسلحة السورية .
 - ٣ - لقاءات مع بعض الضباط والجنود الإسرائيليين الذين قام بأسرهم المقاتلون المصريون .
 - ٤ - لقاءات مع بعض المراسلين والمحريين العسكريين الأجانب .
- ثانياً : الكتب والصحف والمجلات . كما تحددتها الصفحات التالية

أولاً : المراجع الإسرائيلية :

(١) الكتب :

- ١ - حرب التكفير « تأليف حاييم هيرتسوج رئيس المخابرات الإسرائيلية السابق والمتحدث العسكري باسم الجيش الإسرائيلي والمعلق والكاتب العسكري ومندوب إسرائيل « بعد حرب أكتوبر » في الأمم المتحدة » .
- ٢ - « زلزال في أكتوبر » تأليف المحرر العسكري الإسرائيلي المعروف زئيف شيف .
- ٣ - « التقصير » تأليف يشعياهو - بن - فورات ، يهوناتان جيفن ، أوري دان ، إيتان هيفر ، حيزي كرميل ، إيلي لنداو ، إيلي تابور .
- ٤ - إسرائيل ونهاية الأساطير « تأليف أمنون كابلوك .
- ٥ - إسرائيل تتجه للسفر إلى الخارج : دراسة ميدانية نشرتها جريدة هآرتس / الإسرائيلية .
- ٦ - بناء الجيش الإسرائيلي - إيجال آلون .
- ٧ - حياتي - جولدا مائير .
- ٨ - قصة حياتي - موشيه ديان

(ب) الصحف والمجلات الإسرائيلية التي صدرت منذ ٢١ سبتمبر ١٩٧٣ وحتى (مارس

: ١٩٧٦

- وهي : معاريف - هارتس - بمحانيه - هعولام هازيه - يدبعوت أحرنونوت -
جويش كرونكل - جيروزالم بوست - عل هشمار - دافار - هاتسوفيه .
(ح) تقارير رصد إذاعة إسرائيل العبرية وإذاعة الجيش الإسرائيلي وتليفزيون إسرائيل .

ثالثاً : المراجع العربية :

(١) الكتب :

- ١ - حرب رمضان : اللواء حسن البدرى وآخرون .
- ٢ - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (وقائع وتفاعلات) - سلسلة كتب فلسطينية .
- ٣ - حرب الساعات الست : عبد الكريم درويش وليلى تكلا .
- ٤ - مصر بعد العبور - سعد شعبان - أحمد كمال الطويجي - على محمد محبوب .
- ٥ - الحرب خدعة : إبراهيم شكيب .
- ٦ - حرب أكتوبر (دراسات في الجوانب الاجتماعية والسياسية - مركز الدراسات السياسية والاجتماعية بالأهرام ، والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة) .
- ٧ - دروس الحرب الرابعة - المقدم الهيثم الأيوبي .
- ٨ - حرب أكتوبر في الإعلام العالمى - د . حمدى الطاهرى .
- ٩ - رحلة الساق المعلقة - عميد أركان حرب عادل يسرى .
- ١٠ - وثائق حرب أكتوبر - موسى صبرى .
- ١١ - أسرار حرب رمضان - إبراهيم البرجاوى .
- ١٢ - الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي - السيد ياسين .
- ١٣ - المفاجأة - ماهر عبد الحميد .
- ١٤ - تاريخ الثورات المصرية - عبد الواحد إسماعيل القاضى .
- ١٥ - الجبرتي - طبعة دار الشعب .
- ١٦ - مصر القديمة - سليم حسن .
- ١٧ - هيرودوت في مصر - وهيب كامل .

- ١٨ - في موكب الشمس - د . أحمد بدوى .
- ١٩ - إمتاع الأسماع - للمقريزي .
- ٢٠ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - جمال الدين محمد بن سالم بن واصل - تحقيق د . جمال الدين الشيال .
- ٢١ - صلاح الدين الأيوبي - د . جمال الدين الرمادى .
- ٢٢ - ماذا بعد حرب رمضان - أحمد صدقى الدجاني .
- ٢٣ - سلاح البترول والصراع العربى الإسرائيلى - د . حامد ربيع .
- ٢٤ - عندما سقطت السماء فوق إسرائيل - محمد فيصل عبد المنعم .
- ٢٥ - حرب الساعات الست - عبد الستار الطويلة .
- ٢٦ - سقوط جدار الوهم - كمال سعد .
- ٢٧ - حرب الجولان أو تحرير الإرادة العربية - فاروق البرير .
- ٢٨ - اليوم السابع / يوميات مذبح في جبهة القتال - حمدى الكنيسى .
- ٢٩ - وانطلقت المدافع عند الظهر - اللواء أ . ح . محمد عبد الحلیم أبو غزالة .
- ٣٠ - سرى جداً - محمود عوض .
- ٣١ - دروس الحرب الرابعة - المقدم الهيثم الأيوبي .
- ٣٢ - إسرائيل بعد الزلزال - عبد الرحمن سليمان ، أحمد الحملى .
- ٣٣ - أضواء على الأدب الصهيونى المعاصر - إبراهيم البحراوى .
- ٣٤ - صهيونيون حتى أطراف أصابعهم - محمود فوزى .
- ٣٥ - معارك العرب ضد الغزاة - محمد عماره .
- ٣٦ - معارك رمضان في سيناء والجولان - المستشار عبد المجيد مرعى .
- ٣٧ - السويس مدينة تحت الحصار - رياض سيف النصر .
- ٣٨ - الرجال والفانتوم - سعد عبد الكريم .
- ٣٩ - بطولات حرب رمضان - حسين طنطاوى .
- ٤٠ - الشراة طريق النصر - دار الصياد .
- ٤١ - أسرار حرب رمضان - حسام حازم .
- ٤٢ - بعد أن تسكت المدافع - محمد سيد أحمد .
- ٤٣ - وتحطمت الطائرات في سماء دمشق وسقطت بارليف عند الظهيرة - عبد الله الأسدى .

- ٤٤- الحرب النفسية فى المنطقة العربية - د. حامد ربيع .
 ٤٥- اليهودية والصهيونية وإسرائيل - د. عبد الوهاب المسيرى .
 ٤٦- من يحكم فى تل أبيب - د. حامد ربيع .
 ٤٧- حرب السلام - حسنى نصار .
 ٤٨- دراسة فى الشخصية الإسرائيلية « الإشكنازيم » - د. قدرى حفى .

(ب) الصحف والمجلات العربية :

- ١ - ملف مجلة المصور (من ١٩٧٣ - إلى ١٩٧٦) .
 ٢ - ملف مجلة الهلال (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٣ - ملف مجلة النصر (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٤ - ملف مجلة آخر ساعة (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٥ - ملف مجلة روز اليوسف (من ١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٦ - ملف مجلة صباح الخير (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٧ - ملف مجلة الطليعة (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٨ - ملف مجلة الحوادث (البنانية) (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ٩ - ملف مجلة كل شىء (البنانية) (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٠- ملف مجلة السياسة الأسبوعية (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١١- ملف مجلة الشؤون الفلسطينية (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٢- ملف مجلة فلسطين الثورة - الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية .
 ١٤- ملف جريدة الأهرام (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٥- ملف جريدة الأخبار (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٦- ملف جريدة الجمهورية (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٧- ملف جريدة القوات المسلحة (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٨- ملف جريدة الأنوار اللبنانية (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .
 ١٩- ملف جريدة النهار اللبنانية (١٩٧٣ - ١٩٧٦) .

(ج) الدراسات والكتيبات التى صدرت عن هيئة الاستعلامات المصرية ووزارة
 الحرية المصرية .

- (د) الدراسات والكتيبات والنشرات التي صدرت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت .
- (هـ) خطب الرئيس محمد أنور السادات من عام ١٩٧١ حتى آخر عام ١٩٧٥ .
- (و) حلقات من مذكرات الرئيس محمد أنور السادات التي نشرت بجريدتي الأهرام والأخبار .
- (ز) محاضر ندوة أكتوبر الدولية التي عقدت في القاهرة - في عام ١٩٧٥ .

الكتب الأجنبية

(A)

- 1 - Les Jours Terribles d'Israel - De Jean-Claude Gulleb aud.
- 2 - Confrontation - Walter Laquer.
- 3 - Insight on The Middle East War.
- 4 - Peace In The Middle East ? - Noam Chomsky.
- 5 - Publish it not .. (The Middle East Cover - Up.
(Christopher Mayhew - Michael Adams)
- 6 - Arab Attitudes to Israel - Y. Harkabi.
- 7 - Kissinger - Marvin Kalb & Bernard Kalb.
- 8 - The Fourth war - B. Komar Narayan.
- 9 - Yom Kippur war - By the Insight Team of the Sunday Times.
- 10 - World Armaments and disarmament (Stockholm International) Peace
Research Institute).
- 11 - The Making of a war - John Bulloch.
- 12 - Die Schlacht am Israel - Gerhard Konzelman.

الصحف والمجلات الأجنبية

(B)

- 1 - Sunday Times.
- 2 - Sunday Telegraph.
- 3 - News Week.
- 4 - Times.
- 5 - Aviation week.
- 6 - Time.
- 7 - Time Jewish Observer.
- 8 - Survival.
- 9 - Le Monde.
- 10 - Le Figaro.

الفهرس

الصفحة

٧

لماذا الطوفان

الفصل الأول

تمهيد

- ١٣ إسرائيل دولة كبرى ؟ !
- ١٣ لافته فوق نقطة حصينة
- ١٤ كل شيء على ما يرام
- ١٥ ونحن لا نبالي .. لا نبالي
- ١٥ لا نخجل من شيء
- ١٦ من الخرطوم .. إلى بغداد .. إلى الجزائر .. والعكس !
- ١٦ لو أطلقوا قذيفة واحدة ؟ !
- ١٦ أيها الجبناء ماذا تنتظرون ؟ !
- ١٧ أنا بمفردي .. أوقفهم !
- ١٨ السادات لم تواته الشجاعة
- ١٨ نحن الأقوي
- ١٨ على مصر أن تستعير طيارين ألمان !
- ١٩ استعراض القوة في آخر ذكريات النصر
- ٢٠ لغة الجيش .. الذي لا يقهر
- ٢٠ ميدالية ديان
- ٢٠ تعلموا من جيش الدفاع .. أيها السادة
- ٢١ لن تقع أية حرب

- ٢١ * أفضل طيارين في العالم
- ٢١ * العلم الإسرائيلي فوق السد العالي
- ٢٢ * لا أمل . . لاجل . . أو هي القنبلة الذرية ! !
- ٢٣ * كيف كان ينظر العرب إلى إسرائيل . . وإلى أنفسهم ؟ !
- ٢٣ * تمزيق الماضي والحاضر والمستقبل
- ٢٣ * مطلوب عشر سنوات
- ٢٤ * هل تتحول المدافع إلى مواسير مياه
- ٢٤ * وانهمكوا في اختيار أجمل كلب
- ٢٤ * الألم واليأس
- ٢٥ **فجأة . . إسرائيل دولة صغرى**
- ٢٥ * جيش الدفاع الإسرائيلي سيحل أزمة المساكن والمواصلات في مصر
- ٢٦ * سنضربهم ضرباً مبرحاً . سنسحق « كليتهم »
- ٢٦ * مؤتم سحق العظام
- ٢٧ * نهاركم - أيها العرب - أسود
- ٢٧ * بأنفسهم - سعى العرب - إلى مصيرهم
- ٢٨ * حزنت عليكم
- ٢٨ * السادات يصرخ . . « أنقذوني » ! !
- ٣٠ * نهاية دولة إسرائيل الكبرى
- ٣١ * لم أستطع أن أبكى
- ٣١ * بطل إسرائيل ينهار
- ٣٣ * إسرائيل دولة صغيرة أكثر من اللازم
- ٣٣ * وظهر حجمها الصغير . . أيضاً . . في مدارسها
- ٣٥ * اسألوا حرب أكتوبر
- ٣٥ * قرون إسرائيل انخفضت ثم تلاشت
- ٣٦ * أخشى أن يحطم العرب عظامنا
- ٣٦ * العقاب . . على السنوات السمان

- * حين تكون الدولة بدون تقاليد ٣٧
- * إسرائيل التي كانت . . . لن تكون ٣٧
- * دير شبيجل ترى الصورة الجديدة ٣٨
- * الدولة التي تحولت إلى سلم خشبي غير مترابط ٣٩
- * الاحتفال الحزين ٣٩
- * لن تكون كما كانت ٤٠
- * إنهم معذورون في قلقهم وخوفهم ! ! ٤٠

الفصل الثاني

في البدء كان القرار

- * رسالة هامة من نيويورك من المستمعة غادة أ. رشيد ٤٦
- * السادات . . . و « سقن رع - تاعا الثاني » ٤٨
- * هل تريدون الذل والعار ؟ ٤٩
- * هل يتحد العرب ؟ ٥٠
- * خطوة أخرى إلى الأمام جداً ٥٥
- * الضربة التي بدت وكأنها طائشة ٥٥
- * وخاض جولة أخرى من أجل القرار الأكبر ٦١
- * التصرفات الغريبة ، وتزايد الشكوك ٦٣
- * وتوالت المفاجآت المذهلة ٦٣
- * الحلقة الأخيرة في دائرة التمهيد والإعداد ٦٩
- * القارة السمراء تحتضن القضية العربية ٦٩
- * وأوربا تخطو على طريق تفهم الحق العربي ٧٠
- * وكان القرار ! ! ٧١
- * نظرة أخرى على القرار ٧٢
- * أمر القتال ٧٣

- * أخطر اجتماعات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ٧٤
- * قالوا . . . عن الرجل والقرار ٧٥

الفصل الثالث حرب العقول

- * هكذا دار الإعداد والتخطيط ٨٥
- * كراسة الجسمى ٨٥
- * أخطر مانع مائي في التاريخ ٨٦
- * الساتر المانع الترابي ٨٨
- * سلاح إسرائيل السرى ٨٩
- * قبضة إسرائيل الحازمة ٩١
- * صورة عامة لقبضة إسرائيل الحازمة ٩٣
- * قلاع القرون الوسطى ٩٤
- * وقفة أمام أحد حصون باريس ٩٦
- * لماذا أقام الإسرائيليون خط باريس ٩٨
- * كيف حاربت العقول المصرية معركة الإعداد والتخطيط ١٠١
- * الجولة الأولى : كيف التغلب على المانع المائي ؟ ١٠٢
- * الجولة الثانية : هل تحترق بهم القناة ؟ ١٠٤
- * الجولة الثالثة : في مواجهة الساتر المانع الترابي ١٠٨
- * الجولة الرابعة : هل تنطلق قبضة إسرائيل الحازمة . . . ؟ ١١٣
- * العدو . . صورته . . كيف يفكر ؟ كيف يخطط ؟ ١١٩
- * الجيش الثور ١١٩
- * علينا أن نهجم دائماً ١١٩
- * كيف درس فريق العقول المصرية تفكير العدو وتخطيطه ١٢٠
- * حين نسى الجنود الإسرائيليون أسماءهم ١٢٢

- ١٢٣ * النظام العسكري الإسرائيلي
- ١٢٥ * الذراع الطويلة الرادعة
- ١٣٢ * هل حقاً «الفخر كل الفخر للمدركات !!»
- ١٤١ * المخابرات الإسرائيلية وتضائل فرص المفاجأة
- ١٤٣ * حرب العقول تصل إلى ذروتها
- ١٤٥ * سير العمليات العقلية في تحقيق المفاجأة
- ١٤٥ * الدور الخاص والبارز الذي لعبه السادات
- ١٤٧ * السادات والعمل السرى
- ١٤٩ * عمليات للخداع والتمويه قام بها السادات شخصياً
- ١٤٩ * ساتر السرية والإخفاء
- ١٥٠ * الاستعداد للأكل لا للحرب
- ١٥٠ * التحرك سياسياً . . . وكفى الله المؤمنين القتال
- ١٥١ * اشتركت في هذه اللعبة دون أن أدري
- ١٥٢ * السادات بين السبت والاثنين
- ١٥٥ * شهادات للإعداد والتخطيط المصرى السورى
- ١٥٥ * ما بين غمضة عين وانتباهاتها . . حدث ما حدث
- ١٥٦ * شهادة لها قيمتها
- ١٥٧ * الاقتدار والحكمة
- ١٥٧ * ثلاث هزائم في ثلاثة أيام
- ١٥٨ * الحب الذى وقعت فيه إسرائيل
- ١٦١ * وتوالى سلسلة العمليات العقلية من أجل المفاجأة
- ١٦١ * العالم بما فيه إسرائيل . . هدفاً للتمويه
- ١٦٦ * تعليق على ما لا يحتاج إلى تعليق
- ١٦٧ * فصل آخر من خطة الخداع والتمويه والمفاجأة
- ١٦٨ * تضليل جواسيس الجو

- ١٦٨ وتتوالى سلسلة عملية الإخفاء والتمويه .
- ١٧٠ الدهاء العربي يتغلب على الذكاء اليهودي
- ١٧٧ ماذا قالت لجنة أجزانات .
- ١٧٩ يقول التاريخ
- ١٨١ كيف كان موقف القوات المصرية
- ١٨٩ كلمة أخيرة في حرب العقول
- ١٩٠ تفاصيل الخطة العربية كما حددها خبير إسرائيل

الفصل الرابع

وقائع وصور من سير العمليات القتالية

(١) من أوراق جيش الدفاع الإسرائيلي

- ١٩٦ المصادر التي استقيت منها هذه الأوراق
- ١٩٦ ماذا كان يدور في إسرائيل من ٣ أكتوبر حتى ظهر ٦ أكتوبر؟
- ١٩٨ بيان من جيش الدفاع الإسرائيلي
- ١٩٩ في سيناء .
- ٢٠٤ موقف اللواء المدرع قيادة العقيد أمنون .
- ٢٠٥ موقف السرية التي تحركت نحو معبر الإسماعيلية
- ٢٠٦ موقف لواء العقيد دان .
- ٢٠٨ موقف لواء العقيد جابي .
- ٢٠٨ محاولات أخرى .
- ٢٠٩ وانسحبت الدبابات وفوقها جثث الجنود
- ٢٠٩ جميع قادة الدبابات من قوات جابي قتلوا أو أصيبوا .
- ٢١٠ خسائر . . . خسائر .
- ٢١٠ مفاجأة مذهلة في البحر الأحمر
- ٢١٢ قتل وجرحى وتشنجات عصبية .

٢١٢	• • • • •	• حصن أوركل
٢١٣	• • • • •	• حصن بودابست : إننى متنازل عن المساعدة الجوية
٢١٤	• • • • •	• حصن لسان بورتوفيق
٢١٤	• • • • •	* حصن بوركان
٢١٤	• • • • •	* حصن ميلانو
٢١٤	• • • • •	• خلافات بين الجزائرالات
٢١٦	• • • • •	• ديان ينهار
٢١٦	• • • • •	• ورقة من مذكرات جولدا مائير
٢١٧	• • • • •	* وريقات من أجندة موشيه ديان
٢٢١	• • • • •	• من أوراق دافيد ألبعازر
٢٢٨	• • • • •	• شىء ما فى الأفق
٢٣٤	• • • • •	• تحول خطير
٢٣٦	• • • • •	• النبأ الخطير
٢٤٢	• • • • •	• تقرير مزعج للغاية
٢٤٩	• • • • •	• اليوم الأسود
٢٥١	• • • • •	• الرقص للأمام والخلف
٢٥٧	• • • • •	• يوم أكثر سواداً . . . وديان ينهار تماما
٢٦٩	• • • • •	* جولدا تقبل الطيارين الأمريكين
٢٧٣	• • • • •	* الجبل السرى
٢٧٩	• • • • •	* ونجوت بأعجوبة
٢٨٧	• • • • •	• السويس يجب ألا تكون ستالينجراد أخرى
٢٩٢	• • • • •	• النكتة الإسرائيلية
٢٩٣	• • • • •	• صور ومواقف إسرائيلية متناثرة
٢٩٣	• • • • •	• وكان مقتل الرجل الحديدى رمزاً محزناً لإسرائيل
٢٩٩	• • • • •	• من أوراق قائد لواء إسرائيلى مدرع
٣٠١	• • • • •	• حكاية المقدم رؤين

- ٣٠٣ واقتنص المصريون الليل من جيش الدفاع
- ٣٠٥ ونجبت كالحيون المطارد
- ٣٠٧ السويس فوهة الأسد
- ٣١٤ من أوراق القوات الإسرائيلية في الجولان
- ٣٢١ صور من الجبهة السورية
- ٣٢٤ أكبر عملية نقل دم مسلح في التاريخ
- ٣٢٧ قصة الإنقاذ بالتفصيل
- ٣٣٢ كيف كان الجسر الجوي الأمريكي
- ٣٣٥ الجسر البحري
- ٣٣٦ إلى هذا الحد كانت إسرائيل تطلب الإنقاذ
- ٣٣٨ شهادات أخرى
- ٣٣٩ خسائر إسرائيل في الأسلحة والمعدات والقتلى والجرحى والأسرى
- ٣٤٦ الأسرى الإسرائيليون وأقوالهم
- ٣٥٤ من مذكرات عساف ياجورى أشهر أسير إسرائيلي

(٢) من أوراق القوات المسلحة المصرية

- ٣٦٢ الرجل الذى أدار الحرب
- ٣٦٤ الحرب من الجانب المصرى
- ٣٦٤ معارك الجو والبر والبحر يوماً بيوم
- ٣٩١ كيف حاربت مختلف الأسلحة والأجهزة المصرية
- ٣٩٢ الحرب السرية
- ٣٩٤ نماذج تفصيلية لبعض أعمال المخابرات المصرية
- ٣٩٧ كيف وصلت خريطة سريوس إلى أيدي المصريين
- ٣٩٧ قرود على الأبراج
- ٤٠٠ وتهاوت قلاع السرية الإسرائيلية
- ٤٠١ وقال رجلا المخابرات الإسرائيلية

٤٠٣	• • • • •	السلاح الذى أفقد إسرائيل توازنها
٤٠٨	• • • • •	« وقائع وصور من ملفات الطيارين المصريين
٤١٥	• • • • •	صورة عامة برويها القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية
٤١٦	• • • • •	« حقائق أخرى عن الطيران المصرى
٤١٦	• • • • •	« شهادات تاريخية للطيران المصرى
٤١٩	• • • • •	« النيل اضرب » . . ثم ازمالتى أكثر من ألفى مدفع
٤٢٠	• • • • •	« أرقام من واقع التمهيد النيرانى للمدفعية المصرية
٤٢٠	• • • • •	« دور المدفعية المصرية فى صد الهجمات المضادة
٤٢٠	• • • • •	« أمثلة لما قامت به المدفعية المصرية فى صد الهجمات المضادة.
٤٢٣	• • • • •	« صائدو الدبابات .
٤٣٣	• • • • •	أكبر مصيدة للطائرات
٤٣٨	• • • • •	« قالوا عن شبكة الدفاع الجوى المصرى .
٤٣٩	• • • • •	« صور من سجلات رجال الدفاع الجوى المصرى
٤٤٢	• • • • •	إنهم يدخلون فى كل مكان وبكل وسيلة
٤٤٤	• • • • •	« رجال الصاعقة « الكوماندوز المصريون »
٤٤٥	• • • • •	« وقائع وصور
٤٤٨	• • • • •	« كيف رأى جنود الجيش الإسرائيلى . . رجال الصاعقة المصريين
٤٥٣	• • • • •	السلاح الذى خنق إسرائيل
٤٥٣	• • • • •	« النكتة الإسرائيلىة وبحرية إسرائيل .
٤٥٧	• • • • •	« إنجازات البحرية المصرية فى غيبة أو فشل البحرية الإسرائيلىة .
٤٥٨	• • • • •	« من أوراق البحرية المصرية
٤٦١	• • • • •	أكبر حرب مدرعات فى التاريخ . . وتفصيل أخرى عن عملية الثغرة
٤٦١	• • • • •	« مقارنة مع أكبر حروب المدرعات التاريخية
٤٦٩	• • • • •	العملية التليفزيونية
٤٧١	• • • • •	« من يحاصر من ؟
٤٧٧	• • • • •	« صور لخسائر الإسرائيليين فى عملية الثغرة

- ٤٨١ من المشاهد التاريخية الأولى لطوفان أكتوبر
- ٤٨٥ * من أعمال سلاح المهندسين المصريين .
- ٤٨٤ * موردخاي مقلوباً ولا يسمع شيئاً .
- ٤٨٦ * صورة تكررت مع جميع حصون خط بارليف .
- ٤٨٩ * صورتان بالألوان الحية لموقف واحد عاشته قوة إسرائيلية ثم قوة مصرية
- ٤٩٠ * صفحات من مذكرات قائد موقع لسان بورتوفيق
- ٥٠٤ * يوم من مذكرات مقاتل مصري من قوة كبريت

(٣) من أوراق القوات المسلحة السورية

- ٥١٩ * مشاهد من الجبهة الشمالية .

الفصل الخامس

- ٥٢١ وكانت الحرب الإعلامية - نقطة تحول هي الأخرى
- ٥٢٣ * أنت تكذب مثل راديو القاهرة . . عفواً . . أنت تكذب مثل راديو تل أبيب
- ٥٢٣ * فكرة عامة عن جهاز الإعلام الإسرائيلي
- ٥٢٤ * كيف سار الإعلام الإسرائيلي أثناء الحرب
- ٥٢٩ * التناقض والارتباك .
- ٥٣٤ * مواقف وصور من أوراق الإعلام الإسرائيلي
- ٥٣٤ * ماذا تقول إذاعة القاهرة يا كوستا
- ٥٤٣ * هكذا تحرك الإعلام المصري
- ٥٤٦ * تجربة شخصية

الفصل السادس

العالم العربي في المعركة

- ٥٥١ الدور الذي لعبته كل دولة عربية في المعركة *
- ٥٥٣ المقاومة الفلسطينية *
- ٥٥٥ البترول العربي سلاحاً في المعركة *
- ٥٥٧ نتائج الحرب البترولية *
- ٥٥٩ لهذا كان ولا يزال البترول سلاحاً خطيراً *

الفصل السابع

وحقق طوفان أكتوبر هذه النتائج

- ٥٦٤ الجانب العربي ماذا تحقق له *
- ٥٦٦ الجانب الإسرائيلي.
- ٥٦٧ الهجرة من إسرائيل إلى الخارج *
- ٥٧١ معاذ الله أن تفوت هذه الفرصة *
- ٥٧٢ وأصبح الاطمئنان لنظرية الأمن عقيدة صوفية *
- ٥٧٢ ماذا حدث - أو - ما هي نتائج حرب أكتوبر على إسرائيل *
- ٥٧٣ أين نقف اليوم بعد حرب ١٩٧٣ ؟ *
- ٥٧٤ إفلاس الشركة الأمريكية - الإسرائيلية للمصالح المشتركة *
- ٥٧٤ الشكوك وفقدان الثقة *
- ٥٧٥ انهيار التقاليد الراسخة *
- ٥٧٥ وأظهرت الحرب نكسة أخرى لإسرائيل *
- ٥٧٦ إسرائيل تعود إلى مراحلها الأولى *
- ٥٧٦ العرب يحطمون حاجز الخوف *
- ٥٧٨ الجيوش العربية تدخل عصراً جديداً *

الصفحة

- ٥٧٨ * قدرة العرب على شن حرب شاملة
- ٥٧٩ * عشر أساطير حطمتها الحرب
- ٥٨٣ * رسالة إلى جولدا مائير

الفصل الثامن

ماذا... لو...؟

- ٥٩٣ * ماذا لو...؟
- ٦٠١ * - المصادر والمراجع



المؤلف

- حمدي الكُنَيْسى.
- رئيس الإذاعة الأسبق.
- المراسل الحربى للإذاعة فى حرب أكتوبر.
- صاحب أشهر برامج الحرب «صوت المعركة» و «يوميات مراسل حربى».
- الكاتب السياسى والعسكرى والرياضى.
- عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر لعدة دورات.
- مستشار مصر الإعلامى فى إنجلترا والهند (١٩٨٠ - ١٩٨٥).
- خبير دولى فى الإعلام باليونسكو (١٩٧٥ - ١٩٧٨).
- عضو مجلس إدارة النادى الأهلى لعدة دورات.
- عضو المجالس القومية المتخصصة.
- أمين عام مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون لعدة دورات.

من مؤلفاته:

- ١ - المجموعة القصصية «حينما يتوقف اللعب» (طبعتان).
- ٢ - قالوا فى عبد الناصر (أربع طبعات).
- ٣ - الطوفان (طبعتان).
- ٤ - البطولة السمراء (طبعتان).
- ٥ - روما ٩٠.
- ٦ - العودة من الأسر (رواية قصيرة للأطفال).
- ٧ - عاشر العشرة (رواية قصيرة للأطفال).
- ٨ - الحرب طريق السلام (فاز بجائزة أحسن كتاب لعام ١٩٩٧).
- ٩ - الرئيس وأنا.
- ١٠ - السلطة وطول العمر.
- ١١ - اليوم السابع (بين حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر) (ثلاث طبعات).